عزت العزيزي

وزارة الصناعة والتجارة/ الأردن

- المؤتمر التربوي: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية، 2–5 محرم 1411هـ/ 24–27 يوليو 1990م.
- بحوث المؤتمر التربوي (الجزء الأول)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جامعة مؤتة، جامعة اليرموك، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، 1991، الأردن، تحرير د. فتحي ملكاوي، ص 387–410 [24 صفحة من القطع الكبير].
- لغة البحث (الكتاب): اللغة العربية.
- مجال البحث (الكتاب): الشخصية الإسلامية.

❑ ❑ ❑

يعتبر الباحث أن من أهداف الإسلام الأساس تكوين شخصية الإنسان المسلم وفق نموذج متميز نابع من تميز الإسلام نفسه كعقيدة ونظام حياة، إذ أن مثل هذا التميز سيميز بالتبعية شخصية الأمة المسلمة المتميزة أساساً عن غيرها من الأمم.

وقد عمل الرسول ﷺ على تشكيل النموذج النواة للأمة من الصحابة السابقين: مهاجرين وأنصاراً ومن الذين اتبعوهم بإحسان. ومن تلك اللحظة بدأت التحديات والصعوبات والعمل على إعاقة هذا المشروع حيث مورست كل الأساليب لإلغاء الشخصية الإسلامية في مكة واستمرت حتى بعد الهجرة إلى المدينة.

ويرى الباحث أن الشخصية الإسلامية استطاعت أن تصهر شعوباً شتى وأمماً عريقة في ثقافاتها ولغاتها وأديانها وقوتها السياسية والعسكرية والاقتصادية لتصبح كلها الأمة الإسلامية.

وعلى قدر التحديات التي تواجه الشخصية الإسلامية: فرداً وأمة فإن مجابهة التحديات يجب أن تكون من خلال الأمة: أفراداً وجماعات كذلك. ومن هنا يرى الباحث أهمية الفهم العميق للتحديات التي تواجه العناصر المكونة لهذه الشخصية.

ثم يستعرض الباحث أهمها - أي التحديات - في الفقرات اللاحقة في بحثه.

أولاً: التحدي العقائدي

حيث يرى الباحث أن الإيمان هو المرتكز الأول الأساس الذي يقوم عليه الإسلام، وعقيدة التوحيد هي العقيدة الأساس لسائر المعتقدات. ومن هنا كانت عقيدة التوحيد هدفاً لخصوم الإسلام ومعارضيه وكان هدفهم دائماً هدم أو تخريب تلك العقيدة من خلال:

- رد المسلمين عن دينهم (ويضرب الباحث أمثلة عدة ومفصَّله كثيراً من بداية تاريخ الإسلام حتى الوقت الحاضر)
- الطمس والتشويه
- إبتداع المعتقدات البديلة وترويجها (ويدخل الباحث في الحركات الباطنية ثم المحاولات الكيدية اللاحقة للاستعمار الغربي والأحزاب العلمانية... إلخ).

ثانياً: التحدي الثقافي

وهو مدخل أسهل على الشخصية الإسلامية من المدخل العقائدي كما يراه الباحث، وذلك لحساسية المسلم دائماً لكل ما يمس عقيدته. ثم يقتصر الباحث على تناول ثلاثة جوانب ذات صلة وثيقة في التكوين الثقافي للشخصية:

- التحدي في مجال التعليم والتعلم؛ ويفصِّل الباحث عناية الإسلام بعملية التعليم والتعلم ابتداءً بإلزامية المعرفة الذي يعني تزويد الفرد المسلم بالمعارف والمعلومات والمهارات والقيم والاتجاهات التي تمكنه من التعامل مع التحديات والتصدي لها. وهي مسؤولية يراها الباحث من مسؤولية الأسرة أولاً، والفرد عن نفسه ثانياً، والدولة ثالثاً.
- ثم يفصِّل الباحث في مسؤولية الدولة في هذا المجال ليحدد مسؤوليتها عن جعل التعليم ملبياً لاحتياجات الأمة.

- ثم مسؤوليتها عن مؤسسات الثقافة الأخرى والتعليم الموازي.

ثالثاً: التحدي السلوكي

حيث السلوك أهم ما يؤثر في الشخصية الإنسانية كما يذكر الباحث، بل إن ممارسة السلوك وتكراره يمكن أن يتحول إلى عقيدة ونمط حياة. فالإسلام لا يريد لشخصية المسلم أن يكون فيها أدنى تناقض بين عقيدته وسلوكه. ثم يستعرض الباحث أهم المعالم السلوكية في شخصية المسلم:

- العبادة، فلا يتقّرب المتقربون إلى الله بأحب مما افترضه عليهم ثم بالنوافل حتى يحبه الله.
- شمولية العبادة، فكل عمل فيه خير للإسلام أو المسلمين عبادة.
- والعبادة وسيلة إصلاح للمجتمع وتهذيب للنفس.
- والعبادة في الإسلام تقوم على الإعتدال والتوسط.

النظام القيمي

ثم يتكلم الباحث عن نظام القيم الإسلامي الذي لا يسمح للإنسان أن يؤذي نفسه أو غيره باختراق نظام الأسرة من ناحية، وينظِّم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة من ناحية أخرى.

وبعدها يستعرض المكائد والدسائس الغربية لتهديم أو اختراق مثل هذا النظام القيمي، ويتكلم عن نجاحهم في هذا الإختراق.

ويرى الباحث أن على الجماعات الإسلامية أن تتحول في عملها إلى الطريقة المؤسسية مستفيدة من أسلحة الخصم واستخدام كل التقنيات الحديثة للترويج لقيمنا الإسلامية ومحاربة القيم الدخيلة الهادمة للإسلام وقيمه.

العمل والإنتاج

فالشخصية المسلمة شخصية منتجة عاملة لا يسمح لها الإسلام أن تكون عالة على غيرها سواءً على مستوى الفرد أو المجتمع، مما يوجب على المسلم

الفرد أن يعنى بتأهيل نفسه وأن ينوع مهاراته ليكون قادراً عند الحاجة على خدمة نفسه وغيره أولاً، وعلى تنويع مجالات عمله وكسبه ثانياً.

* ثم يخلص الباحث في آخر ورقته إلى تبيان الشخصية الإسلامية - كنموذج كامل - في رسول الله ﷺ، وعلينا - كمسلمين - أن نعمل ضمن إطار التطلع لشخصية النبي كمثل أعلى ولشخصيات الصحابة كنموذج يمكن محاكاته ولو إلى حد ما.

❑ ❑ ❑

عناوين رئيسة:

الشخصية الإسلامية، التحديات التي تواجه الأمة، الغزو الثقافي، التغريب، المثل الأعلى.

❑ ❑ ❑

ملاحظات:

الورقة بمجملها تتكلم عن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية والمسلمين: عقائدياً وثقافياً وسلوكياً، وبالتالي فإن المسلم - كفرد أو شخصية - سيتأثر بهذه التحديات رغم أنها موجهة إلى الأمة ككل. وأعتقد أن هذا هو الذي أراد الباحث الحديث عنه.

- إلا أن مسألة الشخصية - كمفهوم نفسي - كان بعيداً عن محتوى البحث، وربما لم يكن وارداً أساساً في ذهن الباحث أو ضمن أهدافه لأنها تقع خارج اختصاصه، ولأن مثل هذا التوجه سيعمل على تغيير محتوى البحث وعناصره أو لعرضه بشكل آخر في أقل تقدير.
- لقد غابت التحديات الاقتصادية عن الورقة، والاقتصاد تحد كبير يمس الأمة فرداً وجماعة على حد سواء، ويؤثر في سلوكهم ومستقبلهم وحتى في نظامهم القيمي الذي ذكره الباحث في ورقته.

وكذلك يمكن أن يقال في التحديات العسكرية والسياسية والصناعية والتقنية والاجتماعية وإن كان الجانب الاجتماعي قد غطي ضمناً أو بعضاً في التحديات السلوكية.

❑ ❑ ❑